أكد أن النقاد مشغولون بهموم الحياة والتدريس بالجامعة:

الناقد .. د.مدحت الجيار:

المؤسسات الثقافية العربية ليست راكدة ولكنها تعتمد على الشللية والمؤامرة

قصيدة النثر مجرد مغامرة إبداعية لم يتابعها النقاد

■ القاهرة/الثورة

د. مدحت الجيار واحد من الأسماء البارزة في ساحة النقد الأدبي، قدم العديد من الرؤى التي أثرت الحركة الأدبية في الوطن العربي ومصر على وجه الخصوص، وقدم للمكتبة النقدية ما يزيد على ١٧ مؤلفاً يتناول أهم القضايا المثارة على الساحة، بالإضافة للمتابعات النقدية التي تنشر في الدوريات المتخصصة..

عن دور المثقف في الوطن العربي، ودور النقد في إثراء الحياة الثقافية وعن رؤيته لما يجري الآن على الساحة،كان الحوار:

د. مدحت الجيار

● قلت من قبل أن على الأديب أن يعدل الواقع ولا يغيره فهل معنى ذلك أن الأديب غير قادر على التغيير أم أنها دعوة للوقوف على الحياد؟ أم كشف لزيف الدعاوى التي يطلقها مبدعو العصر؟

- هذه العبارة تحوي جميع العناصر السابقة، فأنا مثلاً أدعو إلى السلام الاجتماعي ، وللأديب دور حساس في تكريس هذا السلام، ولكني لا أدعو الى النظرة المستسلمة للنص، فالمبدع الحقيقي هو القادر على إخراج نص مؤثر وفعال، ومع ذلك فأنا أرى أن الكاتب أعجز من أن يغير الواقع، هو فقط، يستطيع أن يعدله، من خلال طرح رؤية جديدة وصيغة للتعامل مع شئون الحياة ، الأديب قادر من خلال تلك الرؤية أن يعدل بعض ملامح هذا الواقع ، أما دعاوى تغيير الواقع من خلال الأدب، فهي أكبر بكثير من قيمة وحجم الإبداع المتعارف عليه الآن، وهذا التغيير من خلال الأدب، لم يتحقق في التاريخ إلا من خلال الثورة الفرنسية..

● هل معنى هذا أن الأدب يجب أن يرتبط بالسياسة ليحدث التغيير؟

- في حالة الثورة الفرنسية كان الوضع مختلفا، حيث كان الأدب هو السياسة، ولم يكن مجرد أرضية للثورة الفرنسية ، إضافة إلى استعداد المجتمع، فواقع المجتمع كان مسانداً لها، بل كان سابقا عليها، فحتى كتابات قيادات الثورة الفرنسية وهي كتابات سياسية وإقتصادية في المقام الأول، كلها كانت استجابة لمطالب التغيير الاجتماعي في فرنسا ، وكان الكتاب هم أكثر الناس قدرة على صياغة هذه المطالب وعندما قامت الثورة ، قيل أن كتابات هؤلاء الكتاب هي التي مهدت للثورة ، في حين كانت هذه الكتابات استجابة لما يحدث في الواقع ليس أكثر ، وبالتالي لم يتم التغيير عن طريق هذه الكتابات، هي فقط ساعدت على أن يكون التغيير سريعاً ، أو أن نكون له قاعدة تنظيرية متماسكة يمكن الرجوع إليها فقط..

● ألا ترى أن هناك بعض الكتاب في الوطن العربي قاموا بأدوار فعالة لتغيير الحركة الأدبية أو الاجتماعية مثل طه حسين والعقاد مثلاً؟

- طه حسين والعقاد أحدثا تعديلات بسيطة ومحدودة ، وكان تأثيرهم الأساسي في مناهج التفكير، فمثلا ، طه حسين أسس نظريته عن الانتحال والعلم، ونظريته في التنوير عامة، وكل هذه النظريات كانت استجابة لمطالب اجتماعية موجودة ، والعقاد كذلك باعتباره زعيماً سياسياً كبيرا وكانت الجرائد وخصوصاً جريدة الوفد تفتح له أبوابها على مصراعيها ، آليات التغيير بالكامل كانت متاحة والناس كانوا مستعدين دائماً لتقبل ما يقوله العقاد أو طه حسين لأن هذا العصر كان مزدحما بالمشاكل والقضايا السياسية والاجتماعية الواضحة ، وبالتالي كانت استجابة الناس لكتابات طه حسين والعقاد وغيرهما طبيعية، ومن هنا كان لهم دور في التأثير لكن على الرأي العام فقط.

● في الوقت الراهن.. ألا ترى أن هناك احتمالات لتحقيق حلم التغيير من خلال الأدب؟

- الآن.. لكي يحدث تغيير ، أي تغيير، لا بد من مشاركة المؤسسات ، ولا يوجد لدينا أفراد قادون على التغيير وكل المثقفين الآن ينتمون إلى المؤسسات الثقافية، واجتهاداتهم تصب في المؤسسة الثقافية وتساهم في بلورة سياسة ثقافية عامة..

عزلة النقد

● البعض يتهم النقاد بالانعزالية وتوجيه الخطاب إلى المثقفين فقط والقارئ العادي لا يتابع الحركة النقدية، لأنه ببساطة ، لا يستطيع حل لوغاريتمات الكتابات النقدية، في رأيك ، متى ينزل النقد إلى مستوى القارئ العادي؟

الأدباء الشباب ينسبون أنفسهم لأجيال زمنية خوفاً من الإندثار

- بداية، أريد أن أوضح أن النقد يمر بمرحلة انتقالية، فمجال النقد الأدبي أصبح مفتوحاً، بمعنى أنه لم يعد هناك نقد عربي ونقد غربي، هناك ما يسمى بالنقد الأدبي العالمي، ونحن ضمن تجليات هذا النقد، لكن هذا لا يمنع أننا نحتاج لبعض الخصوصية في التعامل مع مجال النقد الأدبي خصوصا ونحن أصحاب امتيازات ثقافية تاريخية، وما يميزنا عن الحركة النقدية في العالم أن لنا تراثا يعيننا من خلال الكثير من العلوم على إعادة تشكيل النص، والبحث فيه بشكل أكثر منهجية ، ومن العلوم التي تعيننا على ذلك علم اللغة وعلم البلاغة وعلم العروض وعلم الأصوات وعلم التفسير ، وعلم الرواية، وكلها تفيد في تحليل النص العربي المعاصر، ومن خلال اتجاه محدد في مصر يحاول تأسيس ما يسمى«علم النص» وهناك أجيال كثيرة وأصوات نقدية متميزة في مصر والوطن العربي تحاول أن تؤسس علما مستقلا لدراسة النص الأدبي، يسمى« علم النص» أو علم الجمال الأدبي أو أي تسمية أخرى ، المهم أن تتجه كل هذه الاجتهادات إلى دراسة النص..

● وهل ثمة ملامح لهذا العلم في التراث؟

- نعم هناك الكثير من الكُتّاب والأدباء الذين نادوا بهذا العلم، لكن بشكل تلميحي ، فهناك كتب قديمة معنونة بـ«علوم الأدب»وغيرها من العناوين التي تمس كينونة هذا العلم، وإذا نظرنا إلى مؤلفات السكاكي سنجد أحد الكتب يحمل عنوان«مفتاح العلوم» والشيخ المرصفي في نهاية القرن الماضي كتب« الوسيلة الأدبية» وهناك الكثير من الكتب التي تعنى بمفهوم الغرب«الأورجانون» بمعنى، القوانين المتحكمة في النص الأدبي.

● ماذا عن ماهية هذا العلم؟

- العلم الذي يجري تأسيسه الآن في مصر والعالم العربي، يقوم على اكتشاف القوانين المؤسسة للأدب والخصائص المميزة له وأيضا اكتشاف خصوصية كل نص على حدة مع اختلاف المبدعين والعصور، وأرى أن هذا سيكون هو علم المستقبل في مجال النقد الأدبي وأعتقد أنه نتاج لهضم فكر مدرستين كبيرتين هما المدرسة النفسية في النقد الأدبي ، والمدرسة الإجتماعية..

● وبعد أن يؤسس علم النص ، هل هناك ثمة وعد للقارئ العادي بأن يستوعب المقالات والدراسات النقدية؟

- إلى أن يصل هذا العلم إلى صيغته النهائية، سيكون القارئ في غنى عن متابعة الحركة النقدية، لأن الذوق العام بدأ في الإنحسار، وسينصرف القارئ إلى متابعة أخرى، وفي مجال النقد سيكتفي بالاسنطباعات الذاتية العابرة والرؤى البسيطة، إلا اذا ساعد المتلقي نفسه بالقراءة في الأصول، وهذا مستبعد بالطبع، فالقارئ اليوم، يقرأ الصفحة الثقافية في الجريدة كما يقرأ الصفحة الرياضية أو الوفيات وهذا ليس عيبا في القارئ على وجه الخصوص، لكن هناك جزءا من المشكلة تتحمله الصحف نفسها، لأن أي صحيفة على أتم الإستعداد للتضحية بالصفحة الثقافية في مقابل صفحة إعلانات، مما أهدر قيمة الأدب والثقافة، والمشكلة الحقيقية تكمن في أن القارئ تعود على الكسل ، تعود على أن يحصل على هذه الكتابات بسيطة سهلة، وهناك من النقاد من يكتب مثل هذه المقالات بخبرة ودراية ووعي، لكن هناك أيضا من يكتب مثل هذه المقالات من الصحفيين بهدف تسويد الصفحات ليس أكثر ، مما جعل النقد يفقد مصداقيته لدى القارئ..

قصيدة النثر

● احتلت قصيدة النثر مكانا بارزاً على الساحة الثقافية ولا زالت الاتهامات توجه إليها وأهم هذه الاتهامات عدم وجود قاعدة نقدية تنظيرية لهذا الجنس الأدبي على مستوى العالم العربي.. بم تفسر ذلك؟

- لازلت مصراً على أن ما يكتب الآن يسمى الشعر المنثور وليس القصيدة ، لأن أهم ما يميز القصيدة أن تحمل إيقاعا منتظما يمكن أن يقاس فيما بعد، ومن ثم يمكن الحكم عليه، وأنا أعتبر هذا الجنس الأدبي مغامرة إبداعية وأعترف أن النقاد قصروا في متابعة وتغطية هذه المغامرة الإبداعية، ولا أبرئ نفسي، ولكني في الفترة الأخيرة، أحاول أن أقوم بمغامرة نقدية مقابلة لتلك المغامرة الإبداعية، وأعتقد أن الفترة القادمة ستفرز حواراً نقديا جاداً مع هذه النصوص الجديدة..

● وبم تفسر المعاملة القاسية لقصيدة النثر من جانب النقاد؟

- معظم النقاد الموجودين على الساحة أكاديميون، وهم مشغولون بأمور الحياة، لأن معظمهم يعملون كأساتذة في الجامعات ووقتهم مشغول سواء في التدريس أو التأليف للطلبة أو متابعة الرسائل.. والفترة المتاحة لهم لقراءة هذه النصوص قصيرة جداً ، ولا تساعدهم على دراستها بموضوعية، لكن أتوقع في الفترة القادمة أن يكون هناك نشاط نقدي واسع في مجال الشعر المنثور..

● ما رأيك في أن هناك بعض النقاد يدافعون باستماته عن قصيدة النثر؟

- هناك نقاد ينحازون للجديد تلقائيا، بصرف النظر عن صحة أو قيمة هذا الجديد ، وأنا أرى هؤلاء النقاد منحازين لسبب أساسي ، وهو أنهم يكتبون هذا الجنس الأدبي.

● الرواية ديوان العرب ، شعار يرفعه المثقفون ، هل توافق على هذا؟

- الرواية لم تحقق مكانتها ، ولم تحظ بالسبق في الآونة الأخيرة فقط، فمنذ الستينات والسبعينات والرواية منتشرة ومسيطرة ، لكن اتضح دورها وفرضت سلطتها في الفترة الأخيرة بسبب حصول نجيب محفوظ على جائزة نوبل، ولو أن شاعرا هو الذي حصل على هذه الجائزة ، لا حتل الشعر مكان الرواية واسترد منصبه المفقود، هذا بالإضافة إلى أن الكثير من الشعراء تحولوا إلى كتابة الرواية ، والكثير من الأدباء خاضوا هذا المجال بحرفية وجرأة شديدتين..

الشاعر الناقد

● في الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة الشاعر الناقد، هل تمثل تلك الظاهرة إضافة جديدة للحركة النقدية؟

- من المعروف على الشعراء أن يساهموا في كتابة مقالات حول النص الشعري، وأعتقد أنه إذا تحول الشاعر إلى ناقد محترف سيؤثر ذلك على تكوينه الشعري، لكن على الجانب الآخر لا أرى أن الشاعر الناقد يخدم الحركة النقدية، فيما يكتبه هؤلاء الشعراء يكون على سبيل التدشين أو المجاملة أو العرض السريع لديوان شعري وهذه المساهمات لا تتعدى الكتابات الصحفية، فهم يكتبون في الصحافة فقط من منطلق المشاركة في الحياة العامة، بمعنى أنهم موجودون ولهم فكر، ومن حقهم أن يعرفوا الجمهور على أفكارهم لكن هذه الكتابات مثلا، لا نستطيع أن نعود إليها أو نأخذ منها كمراجع ، فهي مجرد انطباعات شاعر عن شاعر آخر..

● النقد الأدبي في غيبوبة ،بالنظر الى عدد النقاد وحجم جهودهم مقابل حجم الإبداع الأدبي الهائل ، كيف ترى تلك المقولة؟

هناك مشكلة تواجه النقد العربي ونحن بحاجة إلى جيش من النقاد!!

- أعترف أن هناك مشكلة تواجه النقد العربي، إذا قارنا حجم الإبداع بالدراسات النقدية التي تغطيه ، وهذا يرجع إلى قدرة الناقد الجيد ، لكن هذا لا يمنع أن التغطيات الصحفية للكتابات الجديدة تقلل من أهمية النظرة العلمية لهذه الكتابات، وإذا حاولنا البحث عن حل لهذه الإشكالية، سنجد أننا بحاجة لجيش، من النقاد، وهذا لن يتوفر إلا بتحفيز النقاد الشبان لتجديد دماء النقد والعمل على تغطية الحركة الأدبية بشكل عملي وعلمي على السواء، أعلم أن هؤلاء النقاد الشبان يحتاجون إلى بعض الوقت حتى يكتسبوا الحنكة النقدية الكافية، إلا أن الحركة الأدبية تحتاج أيضا لناقد متفرغ يكرس كل جهوده في متابعتها والتنظير لها وللأسف هذا الناقد غير موجود.

● ألا ترى أن هؤلاء النقاد الشبان يمارسون النقد الإنطباعي الذي قد يضر بسمعة النقد الأدبي؟

- ممارسة النقد الإنطباعي مرحلة من مراحل النقد التي يجب أن يمر بها كل ناقد مبتدئ إلا أنه عادة ما يتخطاها، وهذا لن يؤثر على سمعة النقد فما ينتجه النقاد لا يتعدى التغطية الصحفية، وأعتقد أن الجامعات ستكون هي الملاذ من الاضطراب الموجود في الواقع النقدي ولا أمل آخر سواها فهي المكان الوحيد الصالح لتفريخ النقاد خاصة أن النقد أصبح علماً مستقلا بذاته..

● ألا ترى أن دراسة النقد في الجامعات هي دراسة أكاديمية بحتة لن تنمي ملكة الإبداع النقدي لدى الدارسين؟

- أعترف أننا ندرس في الجامعة النقد حسب مناهج وأساليب أكاديمية وتقليدية إلا أننا ننمي حركة الإبداع من خلال الممارسة العملية للنقد على الساحة الثقافية، وفي أحيان كثيرة نشرك الطلاب في طرح وجهة نظرهم أو على الأقل تدور بيننا وبينهم نقاشات وحوارات حول ممارسة النقد المعاصر ، ومن ثم ننمي لديهم ملكة الإبداع النقدي.

الأجيال الأدبية

● عن تقسيم المبدعين إلى أجيال، مارأيك في مدى فعالية هذا التقسيم، ومدى جدواه في تحقيق التواصل بين الأجيال؟

- المشكلة أن مفهوم الجيل ضيق عندنا لارتباطه بسنوات بعينها، لكن أحيانا ما يبدأ الكاتب في عقد زمني وينتج أفضل أعماله في عقد آخر وهذا التقسيم غير علمي بالمرة، يجب أن نخرج من مسألة الأجيال إلى مسألة طرق الأداء ، بمعنى ، عندما نقول من يكتب بطريقة شعرية، يتساوى لدينا من كتب في الأربعينات مع من كتب في الخمسينات مع من كتب في التسعينات ، وهكذا يصبح لدينا تصنيف آخر غير التصنيف الزمني المحدد بفترة السنوات العشر والتقسيم على حسب الأداء الفني تقسيم علمي، يجعل التواصل بين الأجيال مستمر ، ولكنه تواصل فني، وليس زمنياً.

● وبما تفسر تأكيد كل جيل على هويته الزمنية؟

- الخوف من الإندثار، وهو تأكيد على التواجد، فكل جيل خائف من الجيل السابق واللاحق لذلك يتمسك بتلك الهوية الزمنية الضعيفة فمثلا، هناك شبان يقولون: نحن جيل التسعينات ، ما هذا الجيل وماذا فعل حتى الآن، ماذا قدم للساحة الأدبية حتى يصرخ بأعلى صوته ويقول أنا جيل تسعيني، فما الداعي لحصر الوجود في هذا الحيز الزمني الضيق، فإذا نظرنا إلى الكثير من المبدعين مثل يحيى الطاهر عبدالله وأمل دنقل وهما معدودان من جيل الستينات إلا أن معظم انتاجهم في السبعينات وهو الإبداع الحقيقي لهم مما يجعل مسألة التقسيم الزمني غير دقيقة بالمرة وغير مجدية..

● المبدع العربي يعاني من السياسة الإنتقائية التي تتبعها المؤسسات الثقافية ومن ثم ظهرت بعض الأصوات تتهم تلك المؤسسات بالركود، وأحيانا الفساد، ما رأيك في دور المؤسسة الثقافية في حركة الإبداع ، ورأيك في الاتهامات الموجهة إليها؟

- المؤسسات الثقافية ليست راكدة أو فاسدة، وهذه ليست مجاملة ولكن كل المؤسسات الثقافية الآن تقوم بدور فعال في حركة الأدب وخصوصا تشجيع المبدعين المبتدئين، والأزمة الحقيقية التي تواجه هذه المؤسسات في عملها ، هو الإعتماد على الشللية في تفضيل كاتب على كاتب، أو التآمر على كاتب لصالح كاتب، أو مجاملة هذا بحكم الصداقة، وكذلك تبادل المنفعة والشخصية بين العاملين في تلك المؤسسات وأصحاب دور النشر الخاصة وهذه العوامل لا دخل لها بالعناصر القيادية في المؤسسات الثقافية، لكن العيب يكمن في أداء بعض العناصر الإدارية أو اللجان..

ضمير الأديب

محمد عبدالله ثابت

● اشتهر الكاتب الكبير توفيق الحكيم في حياته بالبخل الشديد وحرصه على المال حد التقتير على نفسه والزامها ضروباً من السلوك المتشدد القائم على الحرمان تجنباً لانفاق المال بدون سبب وجيه وقد شاع عنه ذلك بين اقرانه ومعارفه من الكتاب والمتأدبين وسواهم من أعلام تلك الفترة حتى صار البخل مقترناً باسمه وعلامة تدل عليه ورويت عنه حكايات ونوادر كثيرة وكلها تؤكد تمتعه بهذه الصفة وتسربله بها من رأسه حتى اخمص قدميه والذي يثير الانتباه ان الحكيم – فيما روي عنه – كان لا يمتعض من وصمه بهذه الصفة المرذولة بل على العكس كان يشعر بالسرور من جراء هذا الوصف ولا يخفي سعادته وهو يسرد الحكايات والقفشات التي تدور حول بخله في مواقف لا نهاية لها .

والذي جعلني استحضر ما سبق هو ما قرأته له بشكل عرضي في احدى رسائله التي تضمنها كتابه (زهرة العمر) سطرها ايام شبابه خلال اقامته في فرنسا لدراسة الحقوق ، هذه الرسالة التي بعثها لصديقه الفرنسي (اندريه) تكشف لنا جوانب من شخصية الحكيم المثيرة للجدل منها تمتعه باحساس انساني مرهف ومشاعر في غاية الرقة والشفافية فكيف يستقيم ذلك مع اتصافه بالبخل الذي لا يحمل صفته الا من كانت اعماقه بجمود الصخر وجفافه ووحشة الصحراء وظلمات البحر الى جانب ذلك نكتشف شغفه الشديد وغوصه العميق متبحراً ومتذوقاً لمختلف انواع الفنون والابداع الانساني على مر العصور من نحت ورسم وتصوير ومسرح .. الخ.

ان من يميل الى هذه الفنون الراقية لا شك يتمتع بمشاعر انسانية دافئة وحميمة تصطدم معها قيم الجمود والانغلاق وغل اليد .. وأهم من كل ما سبق تمتعه بضمير حي يقظ يعذبه الى حد الألم المبرح اذا اتى تصرفاً او اتخذ موقفاً لم يرض عنه ووجده لا يرتقي الى المستوى الانساني الذي يطمحه ويؤمن به وفوق ذلك لا تنقصه شجاعة الاعتراف بما يراه تصرفاً من دون المستوى الانساني المطلوب ولا يتردد في نعت نفسه بصفات ينفلق رأس احدنا لسماعها ناهيك عن الاقرار بها ونشرها على الملأ نلمس كل ذلك من خلال الرسالة المشار اليها آنفاً والتي يفتتحها الحكيم مقرراً بدون مقدمات : (لاشك اني لست كريم الخلق بالفطرة والسليقة) وسبب هذا الشعور هو (امس هبط على الشاعر البارناسي في حال يرثى لها ، فلم امد له يد المعونة كما ينبغي) ونفهم من سياق الرسالة انه خلال اقامته بباريس تعرف على شاعر فرنسي جاوز الثمانين من عمره فتح بصره على (جمال الفن البلاستكي من نحت وعمارة وتصوير) وخاض معه نقاشات فنية طويلة عن (الفروق الدقيقة بين المدرسة الايطالية والمدرسة الفلمنكية في التصوير) ونجد انفسنا متعاطفين مع هذا الشاعر المسن الذي لا يكاد يجد ما يسد به رمقه والذي يعيش في عاصمة النور (باريس) في الفترة بين الحربين العالميتين ويالها من صورة بائسة تلك التي ينقلها لنا الحكيم عن هذا الشاعر تدعونا للتلفت حولنا ونتساءل عن الفرق بين زماننا هذا وزمان ذاك الشاعر المسكين يحكى عنه :(انه كان شاعراً معروفاً يوم اخرج مجموعة شعره الكبرى ولقد أراني نسخة من الطبعة الاولى صدرت منذ نصف قرن وقصاصات من نقد ذلك العهد تنعته بأنه من اركان مذهب البارناء ولكن الشعر لا يستطيع ان يقيم اود انسان الى ما بعد الثمانين فهو اليوم بائس حقاً يعيش في حجرة قذرة (مانسارد) ويأكل مما تجود به معونة اصدقائه ولعل اكثرهم قد مات الآن وهو قد فرح بي يوم عرضت عليه ان يقودني الى المتاحف وآثار الفن وان يلازم احدنا الآخر كلما استطعنا الى ذلك سبيلاً على ان اتكفل اثناء ذلك بنفقات غذائه وعشائه وتبغه وشرابه وهو يستحق اكثر من هذا ولكن ماليتي كما تعلم محدودة . ومع ذلك فما كنت اتركه بعد كل لقاء دون ان ادس في يده ورقة مالية صغيرة وانا اقول في نفسي اجعل انك اشتريت بهذا المبلغ كتاباً وما اكثر الكتب التي ابتاعها كل يوم كما تعلم بالمال المخصص لكسوة الشتاء على ان هذا الرجل كان لي خيراً من الف كتاب ، انه كتاب حي متنقل ما ترك قاعة في متحف اللوفر او حديقة فيها تماثيل او كاتدرائية اثرية دون ان يذهب بي اليها ويقف بي عليها شارحاً مفسراً.

اني لم ازل اذكر لقاءنا الاول وقد احضر معه الى القهوة صرة دون ان ينبس ، فاذا هي مجموعة اثرية صغيرة عن العصور الحجرية الاولى او ما يسمونه المجاليت واخذ يوضح لي المظاهر الاولى لفن العمارة في المنهير والدولمن من ذلك انه اراد ان ابدأ في معرفة الفن من البداية فأراني تطور النزعة الفنية منذ الانسان الاول وقادني الى متحف التاريخ الطبيعي ثم الى دار الكتب) بأسطر قليلة تحمل قيم الاعتراف بالجميل استطاع الحكيم ان يرشدنا لنلمس كم يحمل ذاك الشاعر البائس من مواهب متعددة ومعارف متنوعة وثقافة عميقة في شتى انواع الفنون والجمال لم تشفع له ولم يستطع تاريخه الحافل ان يجنبه مذلة الحاجة والعوز وهو يشارف نهاية حياته المجدبة ولا يتردد توفيق الحكيم في سرد نهاية قصته مع هذا الشاعر الباريسي ويرويها كما حدثت بدون رتوش او يحاول تبرير موقفه وتلك قمة الشجاعة في رأيي :(جاءت اللحظة التي شعرت فيها بوجوب السير بمفردي وكانت بوادرها ذلك اليوم الذي ادركت فيه ان محادثات ذلك الشاعر لم يعد فيها جديد يثير اهتمامي او التفاتي ولقد شعر المسكين بذلك فكف عن الحديث عن الفن وندرت مقابلاتنا واقتصر الكلام اثناءها على التافه من امور الدنيا الى ان انقطعت وانصرف كل الى شأنه فأصبحت لا اراه الا اذا اشتدت به ضائقة ارغمته على اقتراض بعض النقود مني ولقد جاءني امس كما قلت لك في الصباح المبكر فاستيقظت ساخطاً متبرماً فأبصرته يرتعد في البرد ويقول لي: اذا لم اجد دثاراً ثقيلاً في هذا الشتاء فأني لن اظل حياً حتى مطلع الربيع فلم ارد عليه بكلمة ولكني اخرجت له ورقة مالية صغيرة وضعتها في كفه كأنه شحاذ فرفع الشيخ قبعته شكراً وانصرف صامتاً وعدت الى فراشي لأستأنف رقادي فقد سهرت ليلتي اطالع كالمعتاد.

ولكن النوم هرب مني لقد تنبهت لما حدث وتمثل لي سوء فعلي كيف اصنع معه ذلك ؟ وكيف اتركه يذهب هكذا بقليل من النقود لن تغنيه شيئاً وتذكرت هيئته الذليلة ساعة انصرافه صاغراً مذعناً لحكم القدر أو حكمي انا على الاصح وكانت آخر لفظه قالها برغم ذلك هي خرجت من فمه خافته مخلصة لا اثر للمرارة فيها ولا للعتاب هنا ادركت اني لو كنت كريم النفس حقاً لالقيت على منكبيه الهزيلين معطفي بغير تفكير ولا تدبير ولا تردد) تلك هي نهاية قصة الحكيم مع الشاعر والفنان المسكين والتي تجعلنا نتساءل من منا في هذه الايام يمتلك جرأة الحكيم وشجاعته في نقد عيوبه وجلد ذاته من تلقاء نفسه ؟ وكم منا من يتمتع بضمير حي ويقظ مثل ضميره ؟ وكيف لإنسان يكتنز بين جوانحه كل تلك المشاعر والعواطف الانسانية السامية ان يشتهر بالبخل والضن بالمال ؟ عجبي.

الأزهر يصادر كتاب «مسؤولية فشل الدولة الإسلامية»

● أوصى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بمصادرة كتاب: «مسؤولية فشل الدولة الإسلامية» للكاتب جمال البنّا- شقيق مؤسس جماعة الإخوان المسلمين.

وطالب مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بعدم تداول هذا الكتاب حفاظاً على العقيدة الإسلامية الصحيحة.

وكان المجمع قد حصل على نسخة لإبداء الرأي فيه وبيان ماإذا كان يتوافق مع الشريعة الإسلامية أم لا، وذلك بموجب سلطة الضبطية القضائية التي منحت للأزهر للبت في نشر الكتب الدينية.

وكان المجمع قد كلف: أحمد حسن غنيم -الأستاذ بكلية أصول الدين والدعوة بجامعة الأزهر الاطلاع على الكتاب، وإعداد تقرير عنه.

وأوضح التقرير أن المؤلف تناول في كتابه قضية «زي المرأة المسلمة» ورأى أن عليها أن تلتزم معه آداب الحشمة الإسلامية، وهذا لايعني بالضرورة التمسك بالحجاب المألوف وإذا أرادت أن تستر شعرها فيمكنها أن ترتدي قبعة تحقق المطلوب. وأنه أيضاً يبيح زواج المتعة للمسلم المقيم في بلاد أجنبية، إلى جانب بعض الانتقادات والمآخذ الأخرى.

استقالة العقيلي من رابطة الكتّاب الأردنيين

● وافقت الهيئة الإدارية لرابطة الكتّاب الأردنيين على استقالة القاص/ جعفر العقيلي من عضويتها. وكان العقيلي قدّم استقالته منتصف يونيو الماضي، احتجاجاً على ممارسة بعض أعضاء الهيئة الإدارية وسياسة وإقصاء الآخر، والديمقراطية المزيفة، حسب زعمه.

وكانت إدارة الرابطة قد وافقت أيضاً على قبول استقالتي الكاتبين: يوسف حمزة، ونايف النوايسة.

كما عملت الهيئة على استدعاء الأعضاء الاحتياط لملء المقاعد الشاغرة في الهيئة.

قصة قصيرة

موّال زحفٍ أزرق

صدام نجيب الشيباني

● يتقون بأيديهم هبوب العاصفة .. وهي تهب مستعينة بشياطين الغبار في عمى الأبصار .. الصيف يمر رويداً .. رويداً ويقلب معه ترانيم السحاب العذبة، يرسل ومضة استمدّ منها الانسان معرفته النووية في النظريات الرياضية والطاقة.

الرياح تتفاوت في الهبوب .. ذاك يصرخ من قطعة حديد ضربته وآخرٌ دفع عن رأسه قطعة خشب تتموّج بين الدفقات الإعصارية، غشيت الشارع عتمة موسمية. تراءت لهم مصابيح المحلات التجارية كبقعة بيضاء في لوحة سوداء معلقة في جدار مرسم. كلٌّ يغادر بقعته باشتهاء المكوث.

غادر الناس من الشارع كأن الأشباح حلّت فيه. لم يتبق من اليوم إلا القليل. سويعات ويعلن مالك الملك قدوم ليل رتيب بغوص الشمس في لجج الغروب.

قبل ماحدث كان يجلس السمسار بعصاه الدقيقة .. ربما يضرب بها من أتاه عاصياً أمر مولاه .. ربما يدافع بها عن نفسه من ثورة العمال ساعة اليأس من العمل .. كل شيء متوقع والزمن ينبت كل عام أصلاباً تمتص مياه وغذاء النباتات الصغيرة المورقة.

السمسار يعلم ذلك لكنه يتغافل خوفاً من مداهمة داكنة اللون. فهو يقرب لهم معاني اقتنصها من دروس الواقع العملي ويشرح لهم اختلاف طبائع أرباب الأعمالِ ويكيّفهم على ذلك.

في كل يوم كان يأتيه غلامٌ يبحث عن عمل فيرده لصغر سنه وفي لحظاته الآنية يستقبل ويودّع كتائب لايُعلم لها مستقر، تجرعت غصص الحياة .. وذات ويلات التعب.

مع الفجر يصحون من نومهم بعد أن فرشوا همّ بيت صغير له رغبة العيش في عصر الصحافة الالكترونية و(الموبايل) والفضائيات.

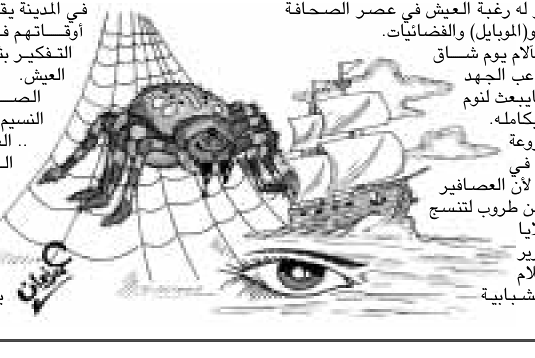

تدثّروا بآلام يوم شاق فيه من متاعب الجهد العضلي مايبعث لنوم أسبوع بكامله. يشعرون بروعة الصباح في الريف فقط لأن العصافير تشدو بلحن طروب لتنسج في خلايا الدماغ حرير أحلام الرغبات الشبابية حين تتجلى الشمس على غير عادتها في ذلك المكان. إذ تعطر الحقول بعطر لم يستطع كيميائي تحضيره على الإطلاق. أما في المدينة يقضون أوقاتهم في زريبة التفكير بثمن لقمة العيش. الصباح .. النسيم .. السحر .. العصافير .. الليل .. كلمات لاتثير لهم فرصة للتأمل، يمرون –مر المسحورين– عيها لايقرأون خطوط الضياء.

السمسار يعلم ذلك لكنه يتغافل خوف السقوط في سراديب الكسل. لايعلمهم مداليل هذه الألفاظ لأنها ترتبط بأنفس تفكر بلذّة الحياة في الوقت الراهن.

حين أمضّه القات جاع للحديث مع من تكوّر بجانبه .. جماعةٌ من كل البقاع غادروا القرى لتحتضنهم شوارع المدينة. لذلك ضاقت من نفسها فهي لاتعبأ بحركة النقل وعوامل التعرية الطبيعية.

هل لكم من عودة للبلاد؟ سأل أحدهم وعلامات النوم قد رست في جفنيه، داهمه هذا السؤال فاستيقظ من نومه: هاه مازلتُ حديث السفر. فكيف سأعود خالياً؟ هل وجَدْتَ عملاً؟ لم أجد وملايين البشر واضحة في الشوارع لغياب التخطيط في البلاد. تمعّر وجهه ولوى صفحته للإتجاه المعاكس للرجل.

تقدّم السمسار إلى آخر بسؤاله: كم كسبتَ من عملك إلى الآن؟ مطّ شفتيه وحرّك يده وأهدابه نافياً استمراره في العمل.

دلك السمسار عينيه وأسلم رأسه للجدار .. لم ينم طول ليله، خفف أرقه القمرُ وهو يوغل المسير في كتل الغيم الليلي الأسود .. إلى أين يسير هذا القمر؟ نفى معرفته بالإجابة بيد أنه استمتع بشعاعه الفضي، سعد سعادة طرد بها هموم هؤلاء الناس فكّر حينها في التخلص من هذه الهموم. من سيُثنيه عن ذلك؟

أشبع بصره بذلك المنظر .. تنقّل مع القمر فوق السهول والهضاب والنسمات الباردة. ترك ضجيج المدينة يسكن قليلاً .. عزم أخيراً أن يسلم للآخرين أحزانهم وأن يُبقي لحياته الرغد دون النّخاسة.